

# العلاقات الأمريكية الإيرانية ٢٠٠٢-٢٠١٥م وانعكاسها على دول المنطقة أفغانستان (نموذجاً).

محسن ثلج احمد صحن  
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية محافظة صلاح الدين  
(قدم للنشر في ٢٥/٩/٢٠٢٣، قبل للنشر في ٢/١١/٢٠٢٣)

ملخص البحث:

منذ عام ١٩٧٩م ساءت العلاقات الأمريكية الإيرانية ووصلت إلى حد قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما، للولايات المتحدة مصالح كبيرة في المنطقة سيما وانها مصدر أساسي للطاقة(النفط والغاز)، وإيران من كبريات دول المنطقة لها طموحات سياسية واقتصادية وايدلوجية تسعى ان يكون لها نفوذاً ودورا أساس في صياغة المشاريع السياسية والأمنية في المنطقة، وبسبب هذه المساع والطموحات دخلت المنطقة في حالة عدم الاستقرار وكانت أفغانستان احدى ضحايا توتر العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران الأمر الذي انعكس سلباً على الأوضاع السياسية والاقتصادية والأمنية فيها، وذلك لما يملكه البلدان من نفوذ كبير في أفغانستان على الاصعدة كافة، الأمر الذي سمح لحركة طالبان استعادة قوتها، والعودة إلى المشهد الافغاني مما أدى إلى شبه الاعتراف بها مجددا سواء كان من الحكومة الافغانية أو الولايات المتحدة أو إيران.

(العلاقات، الولايات المتحدة، إيران، أفغانستان).

## "US-Iranian Relations 2002-2015 AD and Its Reflection on the Countries of the Region, Afghanistan as a Model"

Mohsen Thalij Ahmed Sahn  
Ministry of Education / General Directorate of Education in Salah al-Din  
Governorate

### Abstract

Since 1979, US-Iranian relations have deteriorated to the point of severing diplomatic ties. The United States has significant interests in the region, particularly as it is a major source of energy (oil and gas). Iran, as one of the region's major powers, has political, economic, and ideological ambitions, seeking to have a fundamental influence and role in shaping political and security projects in the region. As a result of these efforts and ambitions, the region has entered a state of instability, with Afghanistan being one of the victims of the tension between the United States and Iran. This has had a negative impact on the political, economic, and security situations in Afghanistan, given the significant influence both countries have in Afghanistan across all levels. This has allowed the Taliban to regain strength and re-emerge in the Afghan scene, leading to a quasi-recognition of the Taliban, whether by the Afghan government, the United States or Iran.

**Key words:** Relationships, the United States, Iran, Afghanistan

**المقدمة:**

تفاعلت دول المنطقة بشكل مباشر وغير مباشر مع طبيعة العلاقات الأمريكية الإيرانية كون اغلب دولها لها علاقات تاريخية وثيقة مع كلا الطرفين، فضلاً عن الجوار الجغرافي بالنسبة لإيران، كانت أفغانستان في طليعة الدول التي تأثرت في ديناميكية العلاقات بين البلدين، وقد اثرت عليها بشكل ملحوظ وبشكل غير مباشر من خلال دعم عناصر تحجيم النفوذ سواء كانت عسكرية او اقتصادية او سياسية، عليه فقد حاول البحث معرفة طبيعة العلاقات الأمريكية الإيرانية للمدة بين عامي ٢٠٠٢-٢٠١٥م وآلية تأثيرها على أفغانستان، فقد جرى تقسيمه إلى أربعة محاور، الاول العلاقات الأمريكية الإيرانية، والثاني استراتيجية البلدين في أفغانستان، ثالثاً طبيعة التنافس على أفغانستان، أما المحور الرابع تأثير وانعكاس التنافس الأمريكي الإيراني على أفغانستان.

**اولاً: العلاقات الأمريكية الإيرانية ٢٠٠٢-٢٠١٥:**

حظيت العلاقات الأمريكية الإيرانية باهتمام كبير وذلك لما لها من تأثير مباشر على الصعيد الدولي والمحيط الاقليمي، فقد مرت تلك العلاقة بمرحلتين أساسيتين مرحلة الصداقة والتحالف ابان عهد الشاه محمد رضا بهلوي (١٩٤١-١٩٧٩م) وذلك وفقاً لمصالح كلا منهما فالولايات المتحدة ركزت اهتمامها على إيران كونها قوة إقليمية مجاورة للاتحاد السوفيتي، كما يمكن الاعتماد على إيران لحماية منطقة الخليج العربي الغنية بالنفط، لذا حظيت إيران في تلك المدة بكل انواع الدعم الأمريكي الذي يضمن مصالح الولايات المتحدة<sup>(١)</sup>.

اما المرحلة الثانية فقد تمثلت في اندلاع الثورة الإيرانية وسقوط النظام الملكي فيها وقيام الجمهورية الاسلامية عام ١٩٧٩م، فقد كان على راس السلطة بعد سقوط الشاه، رجل الدين آية الله الخميني (١٩٧٩-١٩٨٩م) الذي كانت له رؤية مختلفة عن العهد القديم بالنسبة لإدارة الدولة والسياسة الخارجية، فقد عد الاخير الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي مصدرين للشر العالمي وعلى إيران أن تضطلع بمهمة مقاومة ذلك (الشر)<sup>(٢)</sup> وتصدير مبادئ الثورة الإيرانية إلى الدول الإقليمية التي تحالف هاتين القوتين العالميتين، عليه فقد سادت القطيعة السياسية ولغة التهديد والتنافس على النفوذ في المنطقة وساءت العلاقة بين الولايات المتحدة وإيران إلى الوقت الحاضر<sup>(٣)</sup>.

بعد تعرض الولايات المتحدة لهجمات الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١م، أدانت إيران تلك الهجمات وعبرت عن تضامنها مع الضحايا، وعند تشخيص الفاعلين وعزم الولايات المتحدة احتلال أفغانستان واسقاط حكومة طالبان التي تأوي تنظيم (القاعدة) المتهم بالهجمات على المواقع الأمريكية<sup>(٤)</sup>، ابدت إيران تعاونها مع الولايات وعقدت عدة لقاءات بين مسؤولي البلدين في مدينتي باريس وجنيف والتي عرفت لاحقاً (بقناة جنيف)، لوضع الخطط الكفيلة لإتمام الاحتلال وطبيعة المساعدة الإيرانية وصياغة الوضع السياسي بعد طالبان<sup>(٥)</sup>.

عندما باشرت القوات الأمريكية بقصف مواقع طالبان في السابع من تشرين الأول عام ٢٠٠١ كان تحالف الشمال الافغاني في مقدمة القوات التي تقدمت برية نحو مواقع طالبان<sup>(٦)</sup>، وفي السابع من كانون الاول ٢٠٠١م سيطر تحالف الشمال الافغاني والقوات الأمريكية على معظم المدن الافغانية<sup>(٧)</sup>. في الخامس والعشرين من كانون

الاول بدأت مرحلة إعادة صياغة الوضع السياسي بعد ازاحة طالبان في مدينة بون الالمانية, تجمعت القوى الدولية (الولايات المتحدة, إيران, المانيا, ايطاليا) فضلاً عن القوى السياسية الافغانية<sup>(٨)</sup>, وكانت الولايات المتحدة قد رشحت (حامد كرزاي) لرئاسة الحكومة المؤقتة الافغانية, الأمر الذي رفضه تحالف الشمال وكاد المؤتمر ان يفشل لولا تدخل المندوب الإيراني (محمد جواد ظريف), وإقناعه لوفد تحالف الشمال وقبول الخيار الأمريكي, مقابل حصول تحالف الشمال على ستة عشر وزارة مقابل حصول الباشتون وهم اكبر تجمع عرقي في أفغانستان على احد عشر وزارة من مجموع الوزارات, وعد ذلك نصراً لتحالف الشمال بفضل التدخل الإيراني<sup>(٩)</sup>.

تأمل القادة الإيرانيون بأن تكون أفغانستان بوابة امل نحو مزيد من التعاون وعودة العلاقات السياسية مع الولايات المتحدة, لكن هذا التعاون حظي بمعارضة حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة سيما (إسرائيل) ودول الخليج وسعوا على احباطها في مهدها<sup>(١٠)</sup>, كثفت (إسرائيل) دعايتها الاعلامية بان إيران لا تزال تمثل الخطر الاكبر على (اسرائيل) ومصالح الولايات المتحدة في المنطقة, وفي كانون الثاني ٢٠٠٢م اعلنت (اسرائيل) بأنها اعترضت سفينة (كارين ايه) في المياه الدولية في البحر يقودها قبطان فلسطيني محملة بصواريخ كاتيوشا وقذائف هاون وبنادق والغام, ذاهبة إلى السلطة الفلسطينية وان مقدمها من جزيرة كيش الإيرانية وتحمل رموزاً بأنها من صنع إيران<sup>(١١)</sup>.

انكرت إيران أية صلة لها بالسفينة وانها دعاية لتقويض التعاون الإيراني الأمريكي, الا ان (اسرائيل) نجحت في حمل الولايات المتحدة على تغيير وجهة نظرها تجاه إيران ووصفت الدليل (الاسرائيلي) بالمقنع, وفي خطاب الرئيس الأمريكي جورج بوش (٢٠٠١-٢٠٠٩م) عن حالة الاتحاد وصف الاخير إيران بانها تمثل محوراً للشر إلى جانب العراق وكوريا الشمالية, وبهذا التصريح عادت العلاقات بين البلدين إلى سابق عهدها وأنهت جهود الرئيس الإيراني محمد خاتمي (١٩٩٧-٢٠٠٥م) الداعية إلى الحوار والانفتاح مع الغرب<sup>(١٢)</sup>.

في تطور سلبي آخر في إطار العلاقة بين البلدين وليزيد المشهد تعقيداً, ففي كانون الثاني ٢٠٠٢م اوردت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية تقريراً بان إيران نشطة في مجال البرنامج النووي وان بمقدورها انتاج اسلحة نووية في اذار من العام ذاته<sup>(١٣)</sup> في ظل هذه التطورات كانت الولايات المتحدة نشطة في التصريحات المعادية لإيران وكذلك التحشيد الاعلامي والعسكري من اجل احتلال العراق, وبعد احتلال العراق في نيسان ٢٠٠٣م, بدأت دعوات داخل الإدارة الأمريكية طوال عامي ٢٠٠٣-٢٠٠٤م إلى تغيير النظام الإيراني على غرار المشهد العراقي<sup>(١٤)</sup>, وفي العام الأخير صدر عن الإدارة الأمريكية قانون (الحرية) لدعم إيران الذي يهدف إلى إيجاد السبل الكفيلة للإطاحة بالنظام الإيراني عبر الدعم المادي للمعارضة الإيرانية في الخارج والداخل<sup>(١٥)</sup>.

على الرغم من أن الولايات المتحدة قدمت خدمة كبيرة لإيران بأسقاطها لنظام طالبان والنظام العراقي اللذين لدى إيران علاقة سيئة معهما, الا أنها في الوقت نفسه جلبت القوات الأمريكية وحلفائها على حدود إيران الشرقية والغربية, فضلاً عن تواجد قوات الولايات المتحدة في الخليج العربي واسبيا الوسطى<sup>(١٦)</sup>.

كانت ردة الفعل الإيرانية الأولى تجاه التصعيد الأمريكي كانت عبر دعم بعض العناصر المسلحة في أفغانستان والعراق لضرب القوات الأمريكية<sup>(١٧)</sup>، وبعد فوز אחمدي نجاد (٢٠٠٥-٢٠١٣) في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٥م ووصوله إلى رئاسة الجمهورية اوضحت ادارته بانها ستعيد قيم الفترة المبكرة للثورة الإيرانية المبكرة وهذا يعني اعتماد لغة المواجهة مع الغرب والعودة إلى نهج اكثر نشاطاً تجاه الصراع العربي (الاسرائيلي)<sup>(١٨)</sup>.

بناء عليه وفي مسار التصعيد التوتر في العلاقة نجحت الادارة الأمريكية وعبر نفوذها من تحويل ملف البرنامج النووي الإيراني إلى مجلس الامن عام ٢٠٠٦م وصدر عن الأخير ثلاث قرارات دولية<sup>(١٩)</sup> تفرض على إيران حظر استيراد الأسلحة والمعدات الفنية التي من شأنها تطوير برنامجها النووي<sup>(٢٠)</sup>، وفي الاطار ذاته فرضت الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي عقوبات اقتصادية على المصارف الإيرانية وتجميد اصولها في البنوك الأمريكية والأوروبية، كما قررت الولايات المتحدة عام ٢٠٠٧م بيع معدات عسكرية إلى حلفائها في المنطقة بقيمة عشرين مليار دولار على مدى عشر سنوات وهذه الصفقة تعتبر الاضخم في مجال بيع الاسلحة إلى منطقة الشرق الاوسط<sup>(٢١)</sup>.

طغى التوتر ولغة التهديد على العلاقات الإيرانية الأمريكية في عهد الرئيس جورج بوش، وبعد وصول باراك اوباما (٢٠٠٩-٢٠١٧) اعلن عن اتباع ادارته سياسة تقليص الجبهات<sup>(٢٢)</sup>، وقد كان اوباما خلال فترة حملته الرئاسية انتقد اوباما سياسة الرئيس بوش تجاه إيران، عليه باذر אחمدي نجاد بإرسال رسالة تهنئة عقب فوزه بالانتخابات الرئاسية عبر السفارة السويسرية، وذكر فيها امل حكومته في تغيير النهج الأمريكي تجاه بلاده، والكف عن تدخلاتها في شؤونها، لم يسجل ان اوباما قام بالرد لكنه أرسل رسالة تهنئة إلى الشعب الإيراني في آذار ٢٠٠٩م بمناسبة رأس السنة الفارسية وذكر فيها ان إدارته عازمة على مد يدها وعلى الإيرانيين فتح قبضتهم<sup>(٢٣)</sup>.

مهما يكن من أمر فقد اتسمت سياسة الادارة الجديدة الأمريكية تجاه إيران بمسارين أساسين أولهما ضغوط اقتصادية اي الابقاء على القرارات الصادرة في عهد ادارة بوش مع تقديم حوافز دبلوماسية يمكن من خلالها وقف أنشطة إيران النووية او منعها مقابل رفع العقوبات الاقتصادية وكسر طوق العزلة السياسية<sup>(٢٤)</sup>.

فرضت ادارة الرئيس اوباما في عام ٢٠١٠م مجموعة من العقوبات على إيران لزيادة الضغط من أجل الجلوس إلى طاولة المفاوضات، وكانت من تلك العقوبات تخيير البنوك الاجنبية بين التعامل مع الولايات المتحدة او إيران والسماح لوزارة الخزانة الأمريكية فرض حظر او شروط قاسية على العمليات المالية او المصرفية على أي بنك يعمل مع المؤسسات الإيرانية وخصوصاً الحرس الثوري الإيراني<sup>(٢٥)</sup>.

تلك السياسة الأمريكية أتت أكلها عندما عقد اول لقاء بين مندوبي البلدين بوساطة عمانية في مطلع عام ٢٠١٢م، وكان هذا التحول الإيراني نتيجة لحالة الانقسام الداخلي بين التيارات السياسية بسبب اثار العقوبات على الاقتصاد الإيراني، وذلك أحداث الربيع العربي وصعود التيارات الإسلامية في المنطقة وزيادة الاحتقان المذهبي وما نتج عنه من تغيير في التحالفات الإقليمية<sup>(٢٦)</sup>.

ساهم وصول حسن روحاني (٢٠١٣-٢٠٢١م) إلى الرئاسة في إيران عام ٢٠١٣م في تعزيز مناخ الثقة للتفاوض، بعد أن شهدت علاقة إيران بالغرب انفراجا كانت أولى مؤشرات الاتفاق مع بريطانيا لاستئناف العلاقات السياسية التي قطعت عام ٢٠١١م، وتحويل ملف التفاوض من المجلس الاعلى للأمن القومي إلى وزارة الخارجية الإيرانية ليصبح من حصة الوزارة التي يرأسها محمد جواد ظريف (٢٠١٣-٢٠٢١م) الذي يملك رصيد في العلاقة مع المسؤولين الأمريكيين منذ ان كان مندوب إيران لدى الامم المتحدة بين عامي ٢٠٠٢-٢٠٠٧م، فضلاً عن دوره في تشكيل الحكومة الافغانية في مؤتمر بون ٢٠٠١م<sup>(٢٧)</sup>.

بناءً على ذلك نُقل ملف التفاوض بين الولايات المتحدة وإيران إلى مدينة جنيف السويسرية<sup>(٢٨)</sup> وبعد سلسلة من المفاوضات اعلن في ايلول عام ٢٠١٣م عند الوصول إلى اتفاق مرحلي، يضمن حق إيران القانوني في تخصيص اليورانيوم مقابل توقيف التخصيب عن نسبة (٢٠٪) لمدة ستة اشهر فضلاً عن استمرار العمل في منشآت (اراك ونطنز) النوويتين ورفع الحظر على صناعة البتروكيماويات والنفط والمصارف، وتخضع منشآتها لمراقبة الوكالة الدولية للطاقة، التي اصدرت بعد ستة اشهر بان إيران ملتزمة بنود اتفاق جنيف النووي، وفي نيسان عام ٢٠١٥م اعلن عن التوصل إلى اتفاق نهائي في مدينة لوزان السويسرية، يقضي بتعليق إيران أكثر من ثلثي قدرات التخصيب النووية ومراقبة برامجها لمدة عشر سنوات مقابل رفع الحظر الاقتصادي والعقوبات الدولية المفروضة عليها<sup>(٢٩)</sup>.

### ثانياً: استراتيجية الولايات المتحدة وإيران في أفغانستان.

قبل الحديث عن استراتيجية البلدان تجاه أفغانستان لا بد من ايضاح أهمية ذلك البلد، اذ تقع أفغانستان في قلب اسيا الوسطى وقديماً كانت احدى ممرات طريق الحرير الرابط بين الشرق والغرب<sup>(٣٠)</sup>، يحدها من الشمال طاجكستان وأوزبكستان وتركمانستان، اما من الجنوب فباكستان ومن الغرب إيران، ولديها شريط حدودي بطول خمس وسبعون كيلومتر مع الصين من الجانب الشرقي، وهذا الموقع اكسبها اهمية كبيرة في العصر الحديث كونها تقع بالقرب من دول آسيا الوسطى التي تزخر بموارد الطاقة، وكذلك قربها من دولة الصين الدولة التي أوجدت لنفسها مكانة في السياسة والاقتصاد الدوليين<sup>(٣١)</sup>، فضلاً عن قربها من إيران وباكستان اللتان تعدان من كبريات دولة منطقة الشرق الاوسط<sup>(٣٢)</sup>.

بدأ الاهتمام الأمريكي بأفغانستان أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية كونها دولة مجاورة للاتحاد السوفيتي، اذ حاولت الولايات المتحدة استقطاب أفغانستان إلى احلافها العسكرية في المنطقة اثناء صراعها مع السوفييت الا ان أفغانستان رفضت الانضمام إلى اي حلف تابع للقبيين والتزمت بمبدأ الحياد<sup>(٣٣)</sup> وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م زاد الاهتمام الأمريكي بأفغانستان وهذه المرة بدوافع اقتصادية وسياسية، اذ أدى انهيار الاتحاد السوفيتي إلى استقلال دول اسيا الوسطى التي تزخر بموارد الطاقة (النفط والغاز) والتي تعاني من حالة فراغ اقتصادي وثقافي

وسياسي، فأرادت الولايات المتحدة ملء ذلك الفراغ ومنافسة الصين وروسيا وإيران الذين سعوا إلى لعب دور في تلك المنطقة<sup>(٣٤)</sup>.

لم يكن للولايات المتحدة طريق بري ولا بحري لنقل الطاقة إلى الاسواق العالمية سوى أفغانستان ثم إلى الموانئ الباكستانية على اعتبار ان منطقة اسيا الوسطى محاطة من ثلاث اتجاهات روسيا شمالاً وإيران شرقاً والصين غرباً ولا ترتبط الولايات بعلاقات سياسية جيدة معهم<sup>(٣٥)</sup>، امنيا يوفر التواجد العسكري الأمريكي في أفغانستان قواعد عسكرية بالقرب من الدول المنافسة لها لاسيما الصين وروسيا وإيران واستخدامها لأغراض التجسس أو في حالة نشوب اي حرب مع الدول اي من الدول المذكورة<sup>(٣٦)</sup>.

إيران الجار الغربي لأفغانستان لها نظرتها السياسية الخاصة تجاه الأوضاع في أفغانستان والتي عادة ما تتوافق مع مصالحها، اذ ترى ان اي حالة فوضى في أفغانستان ينعكس سلبا على الأوضاع الأمنية في إيران لا سيما المنطقة الشرقية منها بحكم الحدود المشتركة الطويلة البالغة اكثر من تسعمائة كيلومتر<sup>(٣٧)</sup>، عليه فان الاستراتيجية الإيرانية تجاه أفغانستان اوسع واشمل من الاستراتيجية الأمريكية بحكم الجوار الجغرافي والتداخل الثقافي والتأثير السياسي والقوة الاقتصادية والديمقراطية لإيران، ومن اركان هذه الاستراتيجية، ضمان ولاء اية حكومة تنشأ في أفغانستان ان تراعي مصالحها وتأمين الشريط الحدودي ولا تتخذ موقف سياسي او عسكري معارض تجاهها<sup>(٣٨)</sup>، وجعل أفغانستان احد الاسواق الإقليمية لتصدير فائض الانتاج الإيراني والعمل على اتخاذ أفغانستان منطقة عبور بري باتجاه دول اسيا والوسطى والصين والهند<sup>(٣٩)</sup> فضلاً عن ذلك الحفاظ على حلفائها في الداخل الافغاني وتأثيرها الثقافي، سيما وان إيران تمتلك مقومات التأثير الثقافي في الداخل الافغاني، عبر اللغة والاثنية والعقيدة المذهبية مع العنصر الطاجيكي والهزاره الذين يمثلون نصف سكان أفغانستان<sup>(٤٠)</sup>.

### ثالثاً: طبيعة التنافس الأمريكي الإيراني على أفغانستان.

على الرغم من ان التعاون الأمريكي- الإيراني اسهم في تعجيل ازاحة طالبان عن السلطة عام ٢٠٠١م وتشكيل حكومة شاملة لجميع مكونات الشعب الافغاني، وكان لإيران الدور الابرز بعد الولايات المتحدة في صياغة الأوضاع السياسية والأمنية، الا ان ذلك التعاون في المجال الافغاني اجهض مبكراً بعد ادراج إيران ضمن دول محور الشر، وتقادم العلاقات السياسية على خلفية برنامج إيران النووي والتضييق الاقتصادي على إيران، عليه عدت إيران تواجد القوات الأمريكية وحلفائها في أفغانستان تهديداً مباشراً لأمنها<sup>(٤١)</sup>

بناءً عليه وفي ظل التوتر في العلاقات بين إيران والولايات، نظرت إيران إلى الوجود الأمريكي في أفغانستان عامل تهديد مباشر لأمنها القومي، واتخذت عدة خطوات لتقويض الوجود الغربي في أفغانستان واطهار نفسها لاجب اقليمي لا يمكن تجاهله، اولى تلك الخطوات، سعيها جعل الغرب الافغاني الملاصق لحدودها خالٍ من التواجد العسكري الأمريكي وانشاء منطقة عازلة (ذاتية الحكم)<sup>(٤٢)</sup>، عبر دعم حاكم ولاية هراة الجنرال (اسماعيل

خان) احد زعماء تحالف الشمال والمقرب من طهران، والذي كان يلقب (بأمير الغرب الافغاني)، تمثل الدعم الإيراني لإسماعيل خان بالمساعدات المالية المباشرة، فضلاً عن ايرادات المنفذ الحدودي مع إيران في مدينة هراة والذي قدرت وارداته سنويا قرابة مائتين مليون دولار سنويا، كذلك توفير السلاح والتدريب للإفراد التابعين له، وزيادة الاستثمارات في البنى التحتية وتوفير الطاقة الكهربائية بالتعاون مع تركمانستان<sup>(٤٣)</sup>.

اوردت مصادر وتقارير غربية، ان إيران عملت على دعم السياسيين الافغان البارزين في الحكومة الافغانية مستثمرة علاقاتها القديمة معهم، كان الدعم يتمثل بتقديم الاموال الطائلة لهم وتجهيز وتسليح المسلحين التابعين لهم من اجل خلق جغرافية في الداخل الافغاني يكون لإيران دور في تحريكها مستقبلا ودعم القرارات السياسية التي تصب في مصلحة إيران، وقد كان في مقدمتهم (محمد فهميم) وزير الدفاع الافغاني (٢٠٠١-٢٠٠٤) ونائب رئيس الجمهورية لاحقا وهو احد قيادات تحالف الشمال، ويتملك قرابة خمسين الف فرد مسلح، كانت تلك المساعدات يتلقاها علم الحكومة الافغانية<sup>(٤٤)</sup>، وفي الاطار ذاته، فقد تلقى (عبدالرشيد دوستم) الاوزبكي هو سياسي افغاني وعضو في تحالف الشمال وقائد لقوة كبيرة تنتمي إلى قومية الاوزبك الافغانية، والذي كان يسيطر على مدينة مزار شريف وبعض المناطق الحدودية مع اوزبكستان، فقد تلقى بانتظام مساعدات مالية من إيران ساعده في ترصين موقعه<sup>(٤٥)</sup>.

ارتبط (اصف محسنی) رجل الدين وسياسي افغاني ذاع صيته منذ الاحتلال السوفيتي لأفغانستان، ارتبط مع إيران بعلاقات وثيقة، تلقى دعماً مالياً كبيراً، عمل من خلاله على انشاء جامعة (خاتم النبيين) في كابل، فضلاً عن إنشائه قناتين للبث الاذاعي وبعض الصحف، اذ اضطلعت الجامعة بتخريج الطلبة المتخصصين في العلوم الشرعية الخاصة بالمذهب الاسلامي الجعفري، كما اضطلعت القنوات التلفزيونية والصحافة بمهمة التحريض على القوات الأمريكية والقوات المتحالفة معها، واحتلالها للعراق والصراع العربي (الاسرائيلي)، فضلاً عن بث أخبار العمليات المسلحة ضد القوات الأمريكية<sup>(٤٦)</sup>.

يتضح مما سبق أن إيران وبعد توتر علاقاتها مع الولايات المتحدة عملت على تجذير حالة اللامركزية في الداخل الافغاني، خوفاً منها بان تصبح أفغانستان قاعدة موجهه ضدها سواء جغرافياً او سياسياً، فان هذا التوجه يتيح لها ممارسة دور سياسي وأمني اكثر فاعليه ويمكن استخدام اموالها للضغط السياسي والامني ضد الوجود الغربي، في حال اندلاع حرب بين الطرفين، وبطبيعة الحال فقد وفرت النزعة الفردية وتغليب المصالح الشخصية والفئوية والقومية لدى معظم السياسيين الافغان لإيران وبقية الدول التدخل الدائم في الشأن الافغاني.

لجأت إيران إلى اداة اخرى لتنويع مصادر الضغط على الولايات المتحدة في أفغانستان بعد توتر علاقتها معها، فمنذ بداية عام ٢٠٠٢م اخذت التقارير الأمريكية والغربية تتوارد حول لجوء بعض قيادات حركة طالبان وتنظيم(القاعدة) إلى إيران لإدارة العمليات القتالية ضد القوات الغربية في أفغانستان، فضلاً عن قيام إيران بتدريب وتمويل العمليات العسكرية ضد القوات الغربية والحكومة الافغانية<sup>(٤٧)</sup>.

نكرت الحكومة البريطانية في عام ٢٠٠٧م بان قواتها القت القبض على قافلة متجه نحو مناطق سيطرة طالبان عبر مهربين تحمل مئة وعشرين صاروخاً إيراني الصنع، وبهذا الصدد صرح ريتشارد بانتشر (Richard Batcher) مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون جنوب ووسط اسيا في الربع والعشرين من نيسان ٢٠٠٧م قائلاً: " اننا لا نعرف على وجه الدقة من الذي يفعل هذا وما سبب ذلك، لكننا نعلم ان هذه الاسلحة من اصل إيراني ظهرت في ايدي طالبان"<sup>(٤٨)</sup>، وفي عام ٢٠١٠م فرضت وزارة الخزانة الأمريكية عقوبات على الجنرال الإيراني حسين موسوي وحسن مرتضوي القائدان في الحرس الثوري الإيراني بتهمة دعم حركة طالبان بالأسلحة وقذائف الهاون والصواريخ<sup>(٤٩)</sup>.

أُكِّرت إيران الدعاية الغربية في التعاون مع طالبان ووصفتها بالمسرحية السياسية<sup>(٥٠)</sup>، لكن المصادر الغربية اصرت على ذلك وان إيران تسعى من تعاونها مع طالبان إلى جملة اهداف، اولاً: ان طالبان القوة الوحيدة في أفغانستان تمارس العمل المسلح، ثانياً: تقديم دعم ممنهج لا يؤدي إلى نصر نهائي لطالبان، ثالثاً: تحسين صورتها لدى البشتون ويكون لها دور مؤثر على طالبان في حال اندمجت في العملية السياسية، وكذلك تحقيق توازن بين العناصر المتصارعة في الداخل الافغاني، رابعاً: من الناحية العملية تعتبر إيران القوات الأمريكية وطالبان اعداء رئيسيين لها في أفغانستان<sup>(٥١)</sup>، وان توفير اسباب القتال لهم يوفر لها فرص اكبر للنفوذ ودعم حلفائها، فضلاً عن ايصالها للرسائل للغرب بانها قادرة على ارباك المشهد الافغاني في حال تم الاعتداء عليها وانها طرف رئيس لإرساء الاستقرار في أفغانستان<sup>(٥٢)</sup>.

منذ الاحتلال السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩م وحتى الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠١م استقبلت إيران قرابة أكثر من مليون لاجئ أفغاني، وقد دخل بعضهم بصورة شرعية وآخر بصورة غير شرعية، لم تكن الحكومة الافغانية قادرة على توفير متطلبات عودتهم، فكان اللاجئون ورقة ضغط ضد الولايات المتحدة والحكومة الافغانية على سواء في إطار التنافس بين الولايات المتحدة وإيران<sup>(٥٣)</sup>. بدأت إيران منذ عام ٢٠٠٧م تطالب الحكومة الافغانية بوضع جدول زمني لانسحاب القوات الاجنبية من بلادها، ومع عدم ورود رد على الطلب الافغاني، بدأت إيران اواخر عام ٢٠٠٧م بعمليات ترحيل للاجئين الافغان، وفي مطلع عام ٢٠٠٨م اعلنت وزارة الداخلية الإيرانية عن عزمها لترحيل مليون لاجئ افغاني<sup>(٥٤)</sup>.

بناء عليه بعثت الحكومة الافغانية عبدالكريم خليلي زعيم حزب الوحدة الافغاني والمقرب من طهران للتحادث حول امكانية ايقاف الترحيل، التقى الوفد الافغاني برئيس البرلمان الإيراني علي لاريجاني (٢٠٠٨-٢٠٢٠) وطلب الاخير انتهاء الأمر بوضع جدول زمني لوجود القوات الغربية على اراضيهم وقال " ان وجود القوات الاجنبية في أفغانستان لم يفشل فقط في جلب الامن والاستقرار بل قوض الامن وأزاد التطرف"، وفي النهاية وافقت الحكومة الإيرانية على وقف مؤقت للترحيل لحين بيان رأي الحكومة الافغانية حيال القوات الغربية<sup>(٥٥)</sup>.

ادت تلك الظروف والتنافس بين إيران والولايات المتحدة إلى حرج كبير لدى الحكومة الافغانية فمن ناحية لا يمكنها الاستغناء عن القوات الاجنبية في بلادها للمتطلبات الأمنية والاقتصادية، كما انها تدرك ان لإيران دور كبير في ارساء الامن في بلادها، عليه التزمت حالة الصمت على امل حدوث انفراج في العلاقات بين البلدين، ومع تدهور العلاقات بين طرفي الصراع استأنفت إيران عمليات الترحيل مطلع عام ٢٠٠٩م حتى عام ٢٠١١م، مما سبب ارباكاً في للمشهد الافغاني سواءً على الصعيد الأمني او الاقتصادي، عليه صرح حامد كرزاي في عام ٢٠٠٩ قائلاً: "التدخل الإيراني في أفغانستان اصبح قاتل بشكل متزايد"، كما صرح زلماي زابولي رئيس مجلس الشيوخ الافغاني في عام ٢٠١١م قائلاً: " كلما ضغط الغرب ولاسيما امريكا على إيران تلجأ إلى طرد مليون لاجئ افغاني"<sup>(٥٦)</sup>.

كانت إيران بعد الولايات المتحدة في مقدمة الدول الداعمة لجهود اعادة الاعمار والقروض والمساعدات المالية، وانشاء البنى التحتية بما يعزز صورتها الإيجابية لدى الشارع الافغاني واتساع نفوذها<sup>(٥٧)</sup>، افادت المعونات الإيرانية بشكل كبير في تحريك الأوضاع الاقتصادية الراكدة في أفغانستان، لكنها كانت سلاح ذا حدين، فمن جانب سعت إيران عبر أفغانستان كسر طوق العزلة والحصار الاقتصادي المفروض عليها غربياً، وربط الاقتصاد الافغاني الهش باقتصادها، كذلك استخدام الورقة الاقتصادية للضغط على الحكومة الافغانية والقوات الغربية<sup>(٥٨)</sup>

ارتفع حجم التبادل التجاري بين البلدين من مئتين مليون دولار عام ٢٠٠٢م إلى اثنين مليار دولار عام ٢٠١٢م وكان الرقم آخذ بالازدياد<sup>(٥٩)</sup> ثم قفز الرقم إلى مليارين ونصف عام ٢٠١٤م<sup>(٦٠)</sup>، كانت إيران تلبية (٧٥٪) من حاجة أفغانستان الاستهلاكية وكان الميزان التجاري يميل بقوة لصالح إيران، ففي الرقم الاخير كانت واردات إيران من أفغانستان قرابة عشرة مليون دولار فقط<sup>(٦١)</sup>. في عام ٢٠١٠م كان الاستخدام الاول لإيران في استخدام الورقة الاقتصادية للأغراض السياسية، عندما امتنعت عن تصدير النفط ومشتاقته إلى أفغانستان بحجة استخدامها من قبل القوات الغربية، مما سبب ارتفاع ما نسبته ثلاثون بالمئة في اسعار الوقود وسبب أزمة اقتصادية، وبذلك اوصلت رسالتها بقدرتها على ارباك الأوضاع في أفغانستان من خلال عدة وسائل<sup>(٦٢)</sup>.

عملت الولايات المتحدة رغم علمها بقوة النفوذ الإيراني في أفغانستان، على الحد من نفوذها والتقليل من تأثيرها، ففي بداية الأمر سعت الولايات المتحدة إلى اختراق المنطقة الغربية عبر اقامة علاقة مع اسماعيل خان، ووفرت له وسائل تدريب قواته، مع التجهيز بالمعدات العسكرية، وسمح الاخير بان تتواجد قوة صغيرة من جنود القوات الخاصة الأمريكية في مدينة هراة<sup>(٦٣)</sup>، فضلاً عن ذلك بنت الولايات المتحدة قاعدة (شينباند) العسكرية في ولاية فرح الافغانية بالقرب من الحدود الإيرانية، وبنت قاعدة (ماناس) قرب المعبر الشمالي مع إيران في مدينة هراة<sup>(٦٤)</sup>.

رأت الولايات المتحدة أن حالة اللامركزية تعزز نفوذ إيران والدول المنافسة لها، فبادرت بدعم الرئيس الافغاني حامد كرزاي في تعزيز السلطة المركزية، والحد من نفوذ تحالف الشمال الموالي لإيران، ورفد الحكومة بالعنصر البشتوني<sup>(٦٥)</sup> أولى تلك الخطوات ازاحة يونس قانوني عام ٢٠٠٢م القيادي في تحالف الشمال عن وزارة الداخلية، واستبداله بتاج الدين وردك البشتوني<sup>(٦٦)</sup>، وفي العام ذاته ساءت علاقة كرزاي مع وزير دفاعه محمد فيهم الأمر الذي دفعه الى استبدال حرسه الشخصي بقوات امريكية خاصة بدلاً من منتسبي وزارة الدفاع الافغانية<sup>(٦٧)</sup>.

لم تتوقف جهود حامد كزاي عند هذا الحد بل أنه أجبر اسماعيل خان عام ٢٠٠٣م على تسليم مبلغ عشرون مليون دولار سنويا إلى خزانة الدولة من الاموال المتأتية عبر المنافذ الحدودية مع إيران<sup>(٦٨)</sup>، وللد من نفوذ إيران عبر تحالف الشمال شرعت الحكومة الافغانية بدمج عناصر التحالف العسكريين بالجيش الوطني الافغاني، كما أطاح حامد كرزاي بإسماعيل خان عام ٢٠٠٤م وقام بعزله ادارته لولاية هراة ونزع عنه لقب (امير الغرب الافغاني)، واعطائه منصب رمزي في الحكومة الافغانية<sup>(٦٩)</sup>.

بحجة جلب عناصر مهنية إلى الحكومة الافغانية، سعى كرزاي إلى (بشتنة) الدولة عبر زيادة حصة القومية البشتونية في المناصب الوزارية، اذ استطاع عام ٢٠٠٤م تحويل اربع وزارات " الداخلية، الاتصالات، التنمية الحضرية، الحج" من حصة تحالف الشمال إلى حصة القومية البشتونية<sup>(٧٠)</sup>، وفي الاطار ذاته وبموافقة الولايات المتحدة اعلن حامد كرزاي عن استعداده للتعفو عن (الملا عمر) زعيم حركة طالبان و(قلب الدين حكمتيار) زعيم الحزب الاسلامي الافغاني المعارض للحكومة شريطة الانضمام إلى الحكومة والتوقف عن العمليات العسكرية، لكن الاخيرين رفضا طلب الحكومة، رغم ذلك استمرت جهود كرزاي لأجراء المحادثات مع طالبان، وأسس لذلك المجلس الاعلى للسلام (High peace Council) متكون من سبعون عضوا معظمهم من المجاهدين الافغان أيام الاحتلال السوفيتي، وقد كان لهذا المجلس الدور الأساس في المحادثات مع طالبان لاحقا<sup>(٧١)</sup>.

سعت الولايات المتحدة وحلفائها من السياسيين الافغان إلى الترويج الاعلامي بان إيران تمارس دور تخريبي في أفغانستان، عبر دعمها للأعمال العسكرية الموجهة ضد قواتها المؤسسات الحكومية الافغانية، متهمة إيران بالتمويل المدرب الأساس لطالبان<sup>(٧٢)</sup>، وعلى سبيل المثال لا الحصر اظهر التلفزيون الافغاني عام ٢٠١٠م الافغاني عنصر لطالبان تم أسره ذكر انه تلقى مبلغاً مالياً من إيران من اجل تفجير سد(كمال خان) على نهر الهلمند الذي ينبع من أفغانستان ويصب في سيستان إيران<sup>(٧٣)</sup>.

كردة فعل على سياسة إيران تجاه طالبان، بادرت الولايات المتحدة الولايات إلى محاولة زعزعة استقرار إيران متخذة من الأراضي الافغانية قاعدة لانطلاق تلك الاعمال، ففي عام ٢٠٠٢م تأسست جماعة (جند الله) في بلوشستان إيران، وقامت بين عامي ٢٠٠٤-٢٠١٠م بالعديد من العمليات العسكرية على الحدود الافغانية

الإيرانية وداخل إقليم سيستان مستهدفة عناصر الجيش والمواطنين على حد سواء<sup>(٧٤)</sup>، ولعل ابرز عملياتها مذبحه (تاسوكي) عام ٢٠٠٥م التي راح ضحيتها احد عشر مدنيا، ومحاولة اغتيال الرئيس احمدي نجاد في ذات العام في منطقة سروان في سيستان وراح ضحية الهجوم احد حراس الرئيس الافغاني<sup>(٧٥)</sup>.

في عام ٢٠٠٧م شنت حركة جند الله هجوماً على موقع للحرس الثوري الإيراني أدى إلى مقتل احد عشر عنصراً من الحرس الثوري، واستهدفت عام ٢٠٠٩م تجمعاً شعبي في مدينة زاهدان أدى إلى مقتل العشرات من بينهم العميد (نور علي شوشتريو) نائب قائد البر في الحرس الثوري، والعميد (محمد زاده) قائد الحرس الثوري في سيستان وبلوشستان<sup>(٧٦)</sup>. عُدت هذه الاعمال تهديد مباشراً لأمن إيران القومي، وقال المرشد الاعلى الإيراني (علي خامنئي) " ان جماعة جند الله تتلقى دعمها من الولايات المتحدة و(اسرائيل) والسعودية، وكذلك يدعمون الأكراد في الشمال الغربي ومنظمة مجاهدي خلق، لزعزعة استقرار إيران وقتل العلماء"<sup>(٧٧)</sup>.

يتضح مما سبق ولأسباب خاصة في سياسة الولايات المتحدة، تجنب الطرفان في الدخول في حرب مباشرة، لكنهم دخلوا في حروب غير مباشرة عبر دعم التنظيمات المسلحة المتمردة على السلطة، هذا بدوره انعكس على بلدان المنطقة سيما أفغانستان التي أصبحت ضحية ذلك التنافس والصراع، وكان المدنيون وفراد الجيش المتضررين الأساسيين من تلك السياسة.

في اطار السعي الأمريكي لتقليل النفوذ الإيراني عقدت الولايات المتحدة اتفاقية استراتيجية مع أفغانستان عام ٢٠٠٥م يسمح بموجبها لوزارة الدفاع الأمريكية ان تقدم وبحرية على القيام بعمليات عسكرية ونقل القوات ونشرها في أفغانستان لأجل غير مسمى<sup>(٧٨)</sup>، عارضت إيران عقد الاتفاقية على اعتبار انها تمثل تهديداً لأمنها القومي، وفاتحت الحكومة الافغانية لعقد اتفاقية مماثلة، وافق كرزاي من حيث المبدأ، لكن تدخل الولايات المتحدة وبشكل صريح عن طريق وزيرة خارجيتها كوندليزا رايس (Condoleezza Rice) (٢٠٠٥-٢٠٠٩م) اجهض محاولة إيران<sup>(٧٩)</sup>.

مارست الولايات المتحدة أعمال التجسس والتتصت على إيران عبر الأراضي الأفغانية، فقاعدة (شيندند) في هراة تبعد حوالي سبعون كيلو متر عن الاراضي الافغانية، وفي عام ٢٠١١م سقطت طائرة تجسس امريكية من نوع (predator) داخل الأراضي الإيرانية قادمة من الاراضي الافغانية وهو ما شكل تطور غير مسبوق في خطورة التواجد الأمريكي على الاراضي الافغانية<sup>(٨٠)</sup>، فضلاً عن ذلك بذلت إيران جهود كبيرة من اجل افشال الاتفاقية الاستراتيجية عام ٢٠١٢م بين واشنطن وكابل، من خلال المعارضة السياسية، وتقديم الرشى إلى المسؤولين واعضاء البرلمان الافغاني إلا أنها فشلت بذلك، وعقدت المعاهدة والتي كان احد بنودها السماح للقوات الأمريكية والقوات المتحالفة معها البقاء في أفغانستان لاثني عشرة عاما قادمة<sup>(٨١)</sup>.

رابعاً: اثر التنافس الأمريكي الإيراني على أفغانستان.

بناء على المعطيات السابقة كان للتوافق والتنافس الأمريكي الإيراني انعكاسا واضحا على الأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية في أفغانستان، وذلك لما للبلدين من تأثير قوي على الساحة الأفغانية، فالولايات المتحدة دولة عظمى تحتل أفغانستان بقوة عسكرية هائلة وتتحكم في جميع مفاصل الدولة الحديثة، أما إيران فهي جار طبيعي لأفغانستان لها تأثير كبير في الشأن الأفغاني بحكم الترابط الثقافي والعرقى والسياسي مع معظم القوى الأفغانية.

في الجانب السياسي سيما صاغ مؤتمر بون الذي عقد في ألمانيا اواخر عام ٢٠٠١م الأوضاع العامة في أفغانستان لمرحلة ما بعد هزيمة طالبان، فكانت الولايات المتحدة إيران أكثر الدول فاعلية في صياغة بنوده، وعلى الرغم من ان اتفاق بون اكد على الهدف الأساس هو وضع أساس لعملية سياسية وبناء مؤسسات حكم جديدة تستند إلى حق الشعب الأفغاني في تحديد مستقبله بما يتوافق مع الاسلام والديموقراطية والتعددية، لكن الاتفاق لم يضع آليات وبرامج للتعامل مع المشكلات الهيكلية للدولة الأفغانية المعروفة سلفا قبل الحرب كظاهرة امرء الحرب<sup>(٨٢)</sup> واقتصاد زراعة المخدرات والمشكلات العرقية والطائفية<sup>(٨٣)</sup>.

الاتفاق الأمريكي- الإيراني في مؤتمر بون لم يكن (اتفاق سلام) بين الاطراف المتحاربة والمتصارعة في أفغانستان بقدر ما كان (اتفاق بين المنتصرين) من حلفاء الولايات المتحدة وإيران خلال فترة الحرب مع طالبان وتنظيم القاعدة وبخاصة من الطاجيك والاوزبك، ففي الواقع ان الاتفاق كان له تداعيات سلبية مهمة على العملية السياسية وإعادة بناء الدولة، فمن ناحية لم يستند الاتفاق على تسوية سلمية للصراع التقليدي القائم في أفغانستان<sup>(٨٤)</sup>.

ترتب على قيام الحكومة الأفغانية بعد الاحتلال الأمريكي، على ارتباط المسؤولين الافغان بالدول الخارجية، واصبحت اغلب مصادر قوتهم تأتي من الخارج، مما اثر على زيادة الفجوة بين السياسيين الافغان وتأثيرها على الاداء الحكومي، فعلى سبيل المثال عندما فاز حامد كرزي في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٤م، اتهمه خصومه السياسيين سيما من تحالف الشمال بان احد عوامل فوزه عدم نزاهة الانتخابات والدعم الأمريكي الهائل له<sup>(٨٥)</sup>.

طغت النزعة الفردية والميل للعرق والطائفة على حساب الشعور الوطني على سلوك معظم السياسيين الافغان، فقد تم ابتداء توزيع المناصب الحكومية على القوميات الافغانية بعض النظر عن الكفاءة التي يتمتع بها الوزير، واصبح عرفا ان يتولى البشتون رئاسة الحكومة في يتنسم الطاجيك المناصب الحساسة كوزارة الدفاع والداخلية والخارجية، فضلاً عن القوميات الاخرى، فهذا العرف كان مخالف لدستور أفغانستان الذي اقر عام ٢٠٠٤م الذي لم يعترف بالعرق كأساس لأي شكل من اشكال توزيع الموارد السياسية والاقتصادية<sup>(٨٦)</sup>.

ظاهرة الفساد المالي لدى السياسيين الافغان والمؤسسات الحكومية منشرة وبقوة، وعادة ما تكون علنية بأن بعض السياسيين يتلقون تحويلات مالية من دول اجنبية، والأهم من ذلك أنهم المسؤولون الافغان باختلاف انتماءاتهم بزراعة وإنتاج والإتجار بالمواد المخدرة<sup>(٨٧)</sup>، فحسب احصاءات الامم المتحدة لعام ٢٠٠٢م أن حوالي

(٧٩٪) من الاراض الزراعية الافغانية كانت مخصصة لزراعة الاعشاب الافيونية، وفي مؤتمر بون الذي عقد عام ٢٠٠٢م قال الرئيس حامد كرزاي " ان الحكومة الافغانية ليست قادرة على مكافحة زراعة المخدرات لانها توفر لقمة عيش للشعب الافغاني"<sup>(٨٨)</sup>. فقد ارتفع رقم زراعة وتصدير المواد من المخدرة من (١٨٥) طناً عام ٢٠٠١م إلى (٥٨٠٠) طناً عام ٢٠١١م، واستحوذت أفغانستان على (٧٤٪) من الانتاج العالمي للمواد المخدرة<sup>(٨٩)</sup>.

على الصعيد الأمني كان للتنافس الأمريكي الإيراني دور بارز في تردي الأوضاع الأمنية بعد سقوط طالبان، فقد ساعد التوافق الأمريكي الإيراني في سرعة هزيمة طالبان، لكن توتر العلاقات السياسية بين البلدين فضلاً عن سوء الادارة السياسية للحكومة الافغانية اسهم في عودة طالبان على الساحة الافغانية بشكل تدريجي وفعال، وقد كان لطرح فكرة الحوار مع طالبان عام ٢٠٠٤م اثبات لحالة الفشل الامني في البلاد وعدم تحقيق النصر العسكري، وقد استشعرت طالبان بقوة نفوذها ورفضت المبادرات الحوارية، كما كانت الولايات المتحدة رافضة للحوار<sup>(٩٠)</sup>.

ازاء تزايد العمليات العسكرية لطالبان التي تستهدف القوات الغربية والافغانية اصبحت طالبان امرا واقعا، الأمر الذي دفع الولايات المتحدة إلى اجراء محادثات مباشرة عام ٢٠١١ مع طالبان بمساعدة قطر وألمانيا<sup>(٩١)</sup>، وفي عام ٢٠١٢م افتتحت طالبان رسمياً مقراً لها في الدوحة عاصمة قطر لفتح الحوار المباشر مع الولايات المتحدة والمجلس الاعلى للسلام الافغاني، ودعماً لعملية السلام جرى تعديل على نظام العقوبات المفروض على طالبان من قبل مجلس الامن الدولي، اذ تم الفصل بين قائمة العقوبات المفروضة على طالبان وتنظيم القاعدة، وإزالة أسماء عدة اشخاص من طالبان من قوائم العقوبات والارهاب ليتمكنوا من السفر، وبذلك فقد تم الاعتراف بطالبان وان لم يكن بشكل رسمي<sup>(٩٢)</sup>.

إيران المتهمه من قبل الغرب بدعم طالبان مادياً وعسكرياً، رفضت في بادئ الأمر اجراء حوار مع طالبان، لكنها أعلنت عام ٢٠١١م دعمها لعملية السلام مع طالبان ودمج الحركة في العملية السياسية، سعت إيران بتلك الخطوة لفتح مسار منافس لمسار الدوحة بين طالبان والولايات المتحدة<sup>(٩٣)</sup>، وفي مؤتمر الصحة الاسلامية الذي عقد في طهران عام ٢٠١١م شارك وفد من المجلس الاعلى للسلام ووفد من طالبان على راسهم (طيب اغا) المتحدث باسم ملا عمر و(نيك ظهر محمد) نائب وزير التجارة في حكومة طالبان السابقة، وجرى محادثات لتقريب وجهات النظر بين الطرفين، وفي عام ٢٠١٣م اعلنت طالبان ان وفدين منها سافروا إلى طهران لأجراء محادثات مع المسؤولين الافغان<sup>(٩٤)</sup>.

يتضح مما سبق ان طالبان استفادت كثيراً من الصراع الأمريكي الإيراني على أفغانستان، وعبر تقديمها خدمات بصورة غير مباشرة لطرفي الصراع سيما إيران، استطاعت ان تنمو تدريجياً وان تصبح جزء من المعادلة الأمنية والسياسية في الساحة الافغانية المزدهمة بالتناقضات، ففي الوقت الذي سعت فيه الولايات المتحدة الى إفلات يد طالبان من قبضة إيران عبر المحادثات، ولجت الاخيرة إلى ساحة المفاوضات لتبرهن انها لاعب اقليمي

لا يمكن تجاهله، وكذلك منع هيمنة البشتون مستقبلاً وجعلهم جزء من عملية سياسية تتشارك فيها جميع الأعراق الأفغانية.

نال الاقتصاد الأفغاني حصته من التنافس الأمريكي الإيراني، فقد أصبح الاقتصاد الأفغاني الذي يعاني أساساً من الركود بسبب الحروب الدائمة وعدم استقرار الأوضاع الأمنية والسياسية، وجعله اقتصاداً تبعياً، فقد كان يستمد قوته من المعونات الخارجية سيما الدول الغربية وإيران، حيث إن هذه الدول لم توفر الأموال لتحفيز الاقتصاد سيما في المجال الزراعي والصناعي، فالولايات المتحدة كانت توفر لأفغانستان نصف أو أكثر من الناتج المحلي الأفغاني فقد كانت تذهب معظمها للدواعي الأمنية<sup>(٩٥)</sup>. بالنسبة لإيران كانت تسعى وعبر البوابة الأفغانية إلى كسر الحصار الأمريكي الغربي عليها، فقد مثلت أفغانستان وكما اسلفنا سوق جيدة لتصدير البضائع الإيرانية، كما يمكن لإيران الوصول إلى أسواق آسيا الوسطى عبرها، وعملت إيران على جعل الاقتصاد تابع لها من خلال توفير القروض المالية، وربط طرق التجارة الأفغانية بالموانئ الإيرانية<sup>(٩٦)</sup>.

في عام ٢٠٠٢م وقعت أفغانستان وتركمناستان وباكستان مذكرة تفاهم لإنشاء خط ناقل للغاز من تركمانستان باكستان مروراً بأفغانستان، وقد خصص بنك التنمية الآسيوي مبلغ مليون ونصف مليون دولار لدراسة الجدوى<sup>(٩٧)</sup>. بذلت إيران جهوداً كبيرة لعرقلة بناء الخط المزمع إقامته فقد كانت ترى إن أراضيها هي الأسهل والأقصر لنقل الطاقة من آسيا الوسطى إلى الأسواق العالمية، كما إنه موجه ضد مشروعها الذي اقترحت منذ عام ١٩٩٤م لنقل الغاز الطبيعي من حقل بارس في جنوب إيران إلى الهند مروراً بباكستان، والذي أجهض المشروع العقوبات الأمريكية وتوتر العلاقات الباكستانية الهندية وضغط الولايات المتحدة عليهما، عليه فقد تم إجهاض المشروعين<sup>(٩٨)</sup>.

بعد حدوث الانفراج السياسي بين إيران والغرب عام ٢٠١٤م وإبرام الاتفاق النووي عام ٢٠١٥م، فضلاً عن ظهور تنظيم (داعش) في أفغانستان وتأسيسه لولاية خراسان في بداية عام ٢٠١٥م، انعكس الأمر إيجاباً على العلاقات الإيرانية الأفغانية<sup>(٩٩)</sup>، إذ اتبعت حكومة حسن روحاني سياسة أكثر شفافية ودعمت استقرار أفغانستان أكبر مما كانت عليه في عهد أحمد نجاد، فقد عقد البلدان في عام ٢٠١٤م اتفاقية تعاون استراتيجي، شملت التعاون في المجال العسكري وتبادل المعلومات الاستخباراتية والتوسع في الأنشطة التجارية وتسهيل السياحة، كما نص الاتفاق على إمكانية فتح مكاتب الأمن القومي لكلا البلدين مكاتب مع الهند وروسيا<sup>(١٠٠)</sup>.

نظراً لحالة الانفراج في العلاقات الأمريكية الإيرانية أيدت الولايات المتحدة الاتفاقية الإيرانية الأفغانية، الأمر الذي سهل عملية عقدها<sup>(١٠١)</sup>، ولتطوير العلاقة بين البلدين فقد زار وزير خارجية إيران محمد جواد ظريف أفغانستان في كانون الثاني ٢٠١٥م تبعها زيارة للرئيس الجديد لأفغانستان أشرف غني (٢٠١٤-٢٠٢١) في نيسان ٢٠١٥م، وقد أعلن عن هدف زيارة غني لمناقشة التعاون في مجال التجارة والنقل وتطوير البنية التحتية وكان أحد

النتائج الجوهرية لهذه الزيارة اكمال المشروع المشترك بين إيران وأفغانستان والهند لتطوير ميناء تشبهار وربط أفغانستان عبر حدود إيران ببحر عمان (١٠٢).

يتضح مما سبق ان لطبيعة العلاقات الأمريكية الإيرانية وتطوراتها اثر مباشر على سياسة البلدان تجاه أفغانستان, فقد التوافق في العلاقة اثره الايجابي على أفغانستان, وفي حالة التوتر اثره سلبي على أفغانستان, فالكثير من المشاكل التي عاشتها أفغانستان واحد من اهم اسبابها التنافس عليها حسب مصلحة كل بلد, وان العامل الخارجي مغذي رئيس للتفاعلات الداخلية.

**الخاتمة: تناول بحث العلاقات الأمريكية الإيرانية ٢٠٠٢-٢٠١٥م وانعكاسها على دول المنطقة أفغانستان (انموذجا) وتوصل إلى النتائج التالية:**

اولا: تعتبر الولايات المتحدة اعظم قوة عسكرية واقتصادية في العالم, كما تعتبر إيران من كبريات دول المنطقة.

ثانيا: طبيعة العلاقات الأمريكية الإيرانية وتطوراتها تنعكس سلباً وإيجاباً على دول المنطقة كون الدولتان لهما نفوذ في المنطقة.

ثالثا: كان للتعاون الأمريكي الإيراني دورا كبيرا في صياغة الأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية بعد هزيمة حركة طالبان.

رابعا: أدى توتر العلاقات الأمريكية الإيرانية سيما ما يخص الملف النووي الإيراني دوراً كبيراً في تدهور الأوضاع العامة في أفغانستان.

خامسا: سعت إيران الي تحجيم النفوذ الأمريكي في أفغانستان واجبارهم على الانسحاب من الارضي الافغانية عبر دعم العناصر المسلحة الافغانية سيما حركة طالبان.

سادسا: عملت الولايات المتحدة على تحجيم الدور الإيراني ودعم سلطة الرئيس حامد كرزاي والتقليل من نفوذ تحالف الشمال الموالي لإيران.

سابعا: افاد توتر العلاقات الأمريكية الإيرانية حركة طالبان فقد استطاعت استثمار حالة التوتر والاستفادة من إيران لتمويل عملياتها.

ثامنا: عبر كثرة عملياتها العسكرية استطاعت طالبان ان تجد لنفسها مكانا في أفغانستان واجبار خصومها على الجلوس معها على طاولة المفاوضات.

تاسعا: حاولت الحكومة الافغانية المناورة بين طرفي الصراع والاستفادة من دعمهما والعمل على تجنب تأثير التوتر على امنها لكنها لم تستطع منعه بشكل كامل.

عاشرا: بعد تحسن العلاقات الأمريكية الإيرانية وإبرام صفقة الاتفاق النووي انعكس الأمر ايجاباً لصالح أفغانستان وحصلت على العديد من الامتيازات من البلدين.

### هوامش البحث:

- ١- للتفاصيل ينظر: روح الله رضاني، سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣، ترجمة: علي حسين فياض وعبدالمجيد حميد جودي، مركز دراسات الخليج العربي، (البصرة، ١٩٨٤)، ص ص ٨٧-١٨٥
- ٢- قام مجموعة من الطلبة الإيرانيين باحتجاز ست وستون من موظفي السفارة الأمريكية في طهران في تشرين الثاني ١٩٧٩م، وطالبوا الولايات المتحدة بتسليم الشاه مقابل اطلاق سراحهم وقد ادت تلك الحادثة إلى قطع العلاقات السياسية بين البلدين، وفي الاطار ذاته قام رجال الثورة بتصفية اعضاء الحزب الشيوعي الإيراني (توده) المدعوم من قبل الاتحاد السوفيتي، فضلاً عن الهجمات الاعلامية ضد الاتحاد السوفيتي ودعمت إيران بعض المسلحين المقاومين للاحتلال السوفيتي، وأدى هذا التوجه منذ بداي الأمر إلى شبه عزل إيران دوليا واقليميا. للتفاصيل ينظر: عبدالقادر ياسين واخرون، التحول العاصف في سياسة إيران الخارجية بين عهدين، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ٢٠٠١)، ص ص ١٥٤-١٥٨؛ زهير مارديني، الثورة الإيرانية بين الواقع والاسطورة، دار اقرأ، (بيروت، ١٩٨٦)، ص ص ١٤٣-١٤٤.
- ٣- في حالات استثنائية جرت تفاهات إيرانية امريكية كحصول إيران إلى اسلحة ومعدات عسكرية امريكية والتي عرفت ب(إيران غيت) في عام ١٩٨٥م، فضلاً عن التفاهات والمساعدة الإيرانية لتسهيل مهمة احتلال أفغانستان واسقاط حكومة طالبان عام ٢٠٠١. ينظر: تريتيا بارزي، ترجمة: امين الايوبي، حلف المصالح المشتركة، الدار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت، ٢٠٠٧)، ص ص ١٧٥-٣١٧؛ احمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية الإيرانية ١٩٧٩-٢٠١١، دار الجنان للطباعة والنشر، (عمان، ٢٠١٢)، ص ٥٦١.
- ٤- جورج تنيت، في قلب العاصفة، ترجمة: عمر الايوبي، دار الكتاب العربي، (بيروت، ٢٠٠٧)، ص ٢٠٢.

٥- بارزي، المصدر السابق، ص ٣١٧

٦- عندما اسقطت الفصائل المسلحة (المجاهدون) الحكومة الشيوعية الافغانية عام ١٩٩٢م، دخلت أفغانستان في حرب من اجل السيطرة والنفوذ والتي عرفت بالحرب الاهلية الافغانية ١٩٩٢-١٩٩٤، وقد اسهم هذا الأمر في ظهور طالبان على المسرح الافغاني وهزيمتها للمتحاربين والسيطرة على كابل عام ١٩٩٦م، تجمع المجاهدون الافغان لمواجهة طالبان واسسوا الجبهة المتحدة والتي عرفت لاحقاً باسم تحالف الشمال لمقاومة طالبان وقد هؤلاء يمثلون الطوائف والقوميات الافغانية من غير البشتون (الطاجيك، الهزاره، الاوزبك) بقيادة احمد شاه مسعود الطاجيكي وعبد الكريم خليلي الهزاري وعبدالرشيد دوستم الاوزبكي، وقد حظي هذا التحالف منذ تأسيسه عام ١٩٩٦م بدعم إيران اللامحدود لان طالبان في نظر إيران تمثل ذراع باكستان والسعودية في باكستان. للتفاصيل ينظر: محسن ثلج احمد اللهبي، العلاقات الإيرانية الافغانية ١٩٧٣-٢٠٠١، دار غيداء للطباعة والنشر، (عمان، ٢٠٢٢)، ص ٢٥٨.

٧- محمود المراغي، سفر الموت من أفغانستان إلى العراق، وثائق الخارجية الأمريكية، دار الشروق، (القاهرة، ٢٠٠٣)، ص ص ٣١٩-٣٢٠.

8- Marcin Zabrowski, "Bush,S Legacy And Americans Next Foreign Policy", European Union Institute For Security Studies, 2008, P.65.

٩- عاطفه شمس، بربريت فدرن در امارت تاريخي، نشر امير كبير، (تهران، ١٣٨٩ش)، ص ١٣٩؛

Zahdan Shakibi, Khatami And Gorbachev Politics Of In The Islamic Republic Of Iran And Ussr, (London, 2010), P.214

١٠- في احدى المناسبات صرح رئيس الوزراء (الاسرائيلي) ارييل شارون(٢٠٠١-٢٠٠٦) حول التقارب الإيراني الأمريكي قائلاً: " الرئيس بوش يتصرف كما تصرف وزير خارجية بريطانيا نيفيل تشامبرلين ببيعه (اسرائيل) كما باع تشامبرلين التشيكيين إلى الالمان ورفضه مواجهة ادولف هتلر" ورد الرئيس الأمريكي جورج بوش على تلك التصريحات بانها غير مقبولة. ينظر: ؛ بارزي، المصدر السابق، ص ص ٣٢١-٣٢٢؛ محمد مهدي راجي، ترجمة: محمد العطار، حوار مع سعادة السفير محمد جواد ظريف، مركز اول للدراسات والتوثيق، (بيروت، ٢٠١٧)، ص ٢١٥.

١١- بارزي المصدر السابق، ص ص ٣٢٤-٣٢٥.

١٢- في ايار ٢٠٠٢م صرح جورج بوش قائلاً: " ان الخطر الاكبر على الولايات المتحدة يتمثل بالتكنولوجيا المميتة التي يمتلكها قلة من الارهابيين" اعتبرت إيران هذا التصريح موجه اليها سيما بعد اتهامها بايواء بعض عناصر القاعدة الفارين من أفغانستان. ستار جبار علاوي، (مستقبل العلاقات الإيرانية الأمريكية)، مجلة العلوم السياسية، السنة الثالثة، العدد(٦)، حزيران ٢٠٠٦. مركز لدراسات الاستراتيجية والدولية، (جامعة بغداد)، ص ٣٣- بارزي، المصدر السابق، ٣٢٧

١٣- عبادة محمد التامر، سياسة الولايات المتحدة وادارة الازمات الدولية إيران والعراق وسوريا ولبنان نموذجا، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (قطر، ٢٠١٥)، ص ص ١١٩٠-١٩١

14- Mahran kamrava, The United states and Irani A dangerous but contained rivalry, the middle East institute policy Brief, No.9, march,2008,(Washington), P.5

١٥- بسبب الضغط الأمريكي ومخاوف إيران بان تتعرض لعمل عسكري مشابه للعراق وافقت على تفتيش مفاعلها النووي من الوكالة الدولية للطاقة الذرية وبعد تفتيشها صدر عن الاخيرة انه لا يوجد دليل على ان إيران كانت تبني سلاحا نوويا الأمر الذي اعتبرته الولايات المتحدة (يستحيل تصديقه). فيليس بنيس واخرون، ترجمة: المركز القومي للترجمة، محاولة لفهم العلاقات الأمريكية الإيرانية، (القاهرة، ٢٠١٨)، ص ٢٩؛ هاني جواد كاظم النجار، السياسة الخارجية لإيران في عهد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥، دراسة تاريخية، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، (القاهرة، ٢٠١٨)، ص ٣٨٦.

16- Farid Tookhy, Iran Response To the Taliban's Comeback in Afghanistan, united state institute of pace, August, 2022, P.2

- ١٧- كاتري مالكايسيات وجيري ميبرلي، ترجمة: مركز الخطابي للدراسات، تكتيكات الطالبان جنوب أفغانستان بين ٢٠٠٥-٢٠٠٨، (مركز الخطابي للدراسات، ٢٠٢٠)، ص ١٣؛ فيلنت ليفيرت، العلاقات الأمريكية الإيرانية نظرة إلى الوراء ... نظرة إلى الامام، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، (الامارات، ٢٠٠٧)، ص ١٥.
- 18- Sheireen T. Hunter, *Iran's Policy in The post- soviet Era*, (Oxford, 2010), P.63
- ١٩- الاول في اب ٢٠٠٦، والثاني في كانون الاول ٢٠٠٦، والثالث في اذار ٢٠٠٧. عبدالكريم باسماويل، العلاقات الأمريكية الإيرانية ٢٠٠٩-٢٠١٧ رؤية استراتيجية، مجلة القانون والعلوم السياسية، العدد (١٧)، جانفي ٢٠١٨، (الجزائر)، ص ٦١٩؛ Kamrava, OP.cit, P.7
- ٢٠- معاوية عبدالله المجالي، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران وانعكاسها على امن الخليج ٢٠٠١-٢٠٠٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، (الاردن، ٢٠٠٩)، ص ٧٢؛ التامر، المصدر السابق، ص ١٩٣؛ Kamrava, OP.cit, P.7
- ٢١- في الاطار ذاته لوحث الولايات المتحدة مرار وتكرارا ان الخيار العسكري ضد إيران مازال قائما لمنع إيران من امتلاك اسلحة نووية وانه قد يؤدي إلى اندلاع حرب عالمية ثالثة، كما اعلنت الولايات المتحدة عن زيادة دعمها لعناصر المعارضة في بلوشستان وكردستان إيران بقيمة خمس وسبعون مليون دولار، فضلاً عن انشاء محطة اذاعية ناطقة باللغة الفارسية (راديو فاردا) لتوجيه الراي العام الإيراني، بالمقابل ازلت إيران اختتام الوكالة الدولية للطاقة الذرية ومنعت افرادها من زيارتها وبلغت بانها متوجهة نحو إنتاج السلاح الذري. التامر، المصدر السابق، ص ١٩١؛ Hunter, OP.Cit, P.66 Kamrava, OP.cit, P.7
- ٢٢- محمد جمشيدى، تأثير فرايند توافق هسته اى بر ادراك امريكا از عقلانيت راهبرى إيران، فصلنامه بزوهش هاى راهبرى سياست، سال چهارم، شماره (١٥)، زمستان ١٣٩٤ش، ص ٧٩.
- 23- Hunter, OP.Cit, P.69
- ٢٤- باسماويل، المصدر السابق، ص ٦٢١
- ٢٥- المصدر نفسه، ص ٦٢٠
- ٢٦- فادي جمعة، العلاقات الإيرانية الأمريكية وتداعيتها على منطقة الشرق الاوسط، دار الفكر، (القدس، ٢٠١٩)، ص ٧٩
- ٢٧- جمعة، المصدر السابق، ص ٧٩
- ٢٨- في لغة التفاوض ان عقد الاتفاق اذا كان ممكنا فان ذلك يتوقف على وجود منطقة اتفاق ممكنة فهذا اختيرت مدينة جنيف السويسرية، وكانت المجموعة المسؤولة عن المفاوضات تسمى مجموعة (١+٥) وتشمل الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا وفرنسا والصين اضافة إلى المانيا. جمعة، المصدر السابق، ص ٧٩-٨٠
- ٢٩- سوسي نازية وانجلي آسية، العلاقات الأمريكية الإيرانية الملف النووي انموذجا ١٩٩٠-٢٠١٥، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة مولود معمري تيزي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، (الجزائر، ٢٠١٥)، ص ٢٧؛ جمعة، المصدر السابق، ص ٨٢-٨٣
- ٣٠- حسن طه نجم، أفغانستان، الموسوعة الجغرافية للعالم الاسلامي، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، (السعودية، ١٤١٩ هـ)، المجلد الخامس، ص ٤٣١-٤٣٣
- ٣١- وحيد مجدا، العقبات الراهنة امام المفاوضات بين طالبان والولايات المتحدة، بحث في كتاب: معضلة أفغانستان طالبان والولايات المتحدة، تحرير عبدالعزيز الحيص، منتدى العلاقات العربية والدولية، (الدوحة، ٢٠١٤)، ص ١٤٦؛ نادية فاضل عباس فضلي، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه أفغانستان، العدد (٤٥)، مركز الدراسات الدولية، (جامعة بغداد، ٢٠١٠)، ص ٤٥.
- ٣٢- محمود شاكر، أفغانستان، طه، المكتب الاسلامي، (بيروت، ١٩٨٠)، ص ٦٤-٦٨؛ مي فاضل مجيد الربيعي، أفغانستان في عهد محمد ظاهر شاه، دار الحكمة، (لندن، ٢٠١٧)، ص ٢٠.
- ٣٣- للتفاصيل ينظر: علاء كاظم جاسم سلطان الوائلي، سياسة الولايات المتحدة تجاه أفغانستان ١٩٤٥-١٩٧٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة المستنصرية، كلية التربية، (بغداد، ٢٠١٨)، ص ٣٦-٢٣٦

٣٤- بيروز مجتهد زاده، نكاهي به جكوني شكل كبرى مرزهاي خاوري ايران، نشره اطلاعات سياسي واقتصادي، شماره ١٣٨، (تهران، ١٣٨٠ش)، ص٣٧؛ نوذر شفيعي واخرون، تأثير حضور امريكا بر امنيت ملي جمهوري اسلامي ايران با تأكيد واقع كرايي تهاجمي ٢٠١٢-٢٠٠١، فصلنامه اسياى مركز وقفاز، شماره (٨١)، بهار، (تهران، ١٣٩٢ش)، ص١١٤

في عام ١٩٩٥م عقدت شركة ينكول (Uncol) الأمريكية اتفاقية مع الحكومة التركمانستانية لنقل النفط والغاز التركماني إلى الموانئ الباكستانية عبر الأراضي الأفغانية، لكن الصراع المسلح بين طالبان والحكومة الأفغانية في تلك المدة أوقف علق العمل بالمشروع. للتفاصيل ينظر:

Ahmad Rashed, Taliban, Islam, Oil, and the new Great Game in Central Asia, (New York, 2001), P.162;

مهيمن عبدالحليم الوادي، الابعاد الإقليمية والدولية لمشكلة بلوشستان باكستان، مجلة الاستاذ، المجلد الاول، العدد (٢١٠)، كلية التربية ابن رشد، (بغداد، ٢٠١٤)، ص ٦٧٣.

٣٥- محمود محمد علي، الابعاد الحقيقية للغزو الأمريكي لأفغانستان، دار لندنيا الطباعة والنشر، (الاسكندرية، ٢٠١٧)، ص٢٤

٣٦- المصدر نفسه، ص ص٢٦-٦٤

٣٧- للتفاصيل ينظر: اللهيبي، المصدر السابق، ص ٢٥ وما بعدها

٣٨- رضا سمير واخرون، روندهاي منطقه ايران در اقبال بحران امنيتي در أفغانستان، فصلنامه علمي، تخصص سبهر سياست، سال (٦)، شماره (٢١)، باييز ١٣٩٨ش، ص٣٧

39 - Mohsen M. Milani, Iran's Policy Toward Afghanistan, Middle East Journal, Vol, (60), No. 2, (spring, 2006), P.251

٤٠- يتكون المجتمع الأفغاني من اربع عناصر اثنية رئيسة ياتي الباشتو في المرتبة الاولى ثم الطاجيك ثم الهزاره ثم الالوزيك، وهناك مجموعات اثنية اخرى نسبتها ضئيلة كالعرب والتركماني والقزلباش والاسماعيليون. تعتبر اللغة الفارسية (الدرية) إلى جانب اللغة البشتونية لغة رسمية للبلاد واللغة الفارسية هي لغة الخطابات الحكومية والشعر والتأليف، لأنها اسهل من البشتونية بكثير، ويعد العنصر الطاجيكي والهزاره ابرز المتحدثين فيها، كما يحتل البلدان في اذار من كل سنة بمناسبة راس السنة الفارسية المسماة اعياد النوروز، تمتلك إيران علاقات جيدة مع القومية الطاجيكية كون اصولها ترجع القومية الفارسية ولغتها ايضا فارسية، وتلتقي مع الهزاره والاسماعيليون بالمذهب الديني، هذا ولا تمتلك إيران علاقة جيدة مع البشتون بصورة عامة بفعل عدة عوامل اهمها الاختلاف العرقي والمذهبي والسياسي. للتفاصيل ينظر: على رضا ابادي، ترجمة: احمد محمد نادي، أفغانستان في التاريخ المعاصر، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، ٢٠٠٧)، ص٤١؛ ابراهيم عبد الطالب، الغزو الاجنبي لأفغانستان في القرون الثلاثة الاخيرة، دار غيداء للطباعة والنشر، (عمان، ٢٠٠٩)، ص٧٥.

41- Seyed Ismail Yousfi, The Strategic Dimensions of US-Afghan Relations 2001-2014, Unpublished Master's Thesis, College of Arts and Sciences, Middle East University, (Jordan, 2014), P.15

٤٢- كانت القيادات الأفغانية التي سيطرت على الحكم ما بعد ٢٠٠١م تمارس نفس الدور الذي مارسه إلى ما قبل الاحتلال في مقاومة سيطرة طالبان (١٩٩٤-٢٠٠١) حيث لكل قائد قوة مسلحة تسيطر على رقعة جغرافية معينة من أفغانستان وتتلقى معونات خارجية .

Janne Bjerre Christensen, Iran's Troubled Relation to Afghanistan and Pakistan, Danish institute for international, (Copenhagen, 2011), P.21

43- Milani, OP. Cit, PP.252-253; Yousfi, OP.Cit, P.14

٤٤ - بذلت الولايات المتحدة وحكومة حامد كرزاي جهود كبيرة إلى دمج قيادات والعساكر التابعة لهم في الجيش الوطني الأفغاني، وقد تكلفت خطواتها بالنجاح عام ٢٠٠٢م، إلى تجذر حالة العمل المنفرد لقيادات تحالف الشمال والنزعة إلى المصالح الشخصية ادت إلى عدم اكتمال الجهود الحكومية وظلت تلك القيادات تلاحقها سمعة الفساد السياسي والنزعات القومية حتى سقوط الحكومة عام ٢٠٢١م.

Barnett R. Rubin, Afghanistan from The cold War through the War on Terror, (Oxford, 2013), P.217  
٤٥ - طالبت اخبار تلق المسؤولون الافغان رشى ومبالغ مالية من إيران اعلى هرم السلطة في أفغانستان، ففي تشرين الاول ٢٠١٠ اوردت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية في مقال عنوانه (فضيحة في أفغانستان) عن لقي حامد كرزاي مبلغ ٢ مليون دولار فضلاً عن نواب ووزراء، وقد اعترف حامد كرزاي صراحة بتلقيه المبلغ وبرر انه يندرج في جهد اعادة اعمار أفغانستان، لكن الآراء الغربية نفت ادعائه وانه جاء في وقت عقد اتفاقية الشراكة الاستراتيجية بين أفغانستان والولايات المتحدة والتي تتضمن منح امتيازات كبيرة للولايات المتحدة. لم تغلق إيران في كسب النواب الافغان ورفضهم الاتفاق فقد ابرمت الاتفاقية في ايار ٢٠١٢م، مما سبب ازمة سياسية بين البلدين دون القطيعة.

Shahram Akbarzadeh, Iran's Policy Towards Afghanistan, Journal of Asia Security and International Affairs, Vol. 1, ), April 2014, P.250; Frederic W. Kang, Iran influence , American enterprise institute, (Jostor, 2012),P.81

46- Kang, OP.Cit, P.85

٤٧- جورج تيننت، ترجمة: عمر الايوبي، في قلب العاصفة السنوات التي قضيتها في السي آي ايه، دار الكتاب العربي، (بيروت، ٢٠٠٧)، ص ٢٨٦

٤٨- احمد فهمي، الرباعية الإيرانية في المرمى الافغاني، مجلة البيان، العدد(٢٧٠)، كانون الثاني، (د. م، د. ت)، ص ٥١  
49- Kang, OP.Cit, P.82

٥٠- طالبان منذ نشأتها كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً مع المخابرات الباكستانية وتعتبر ذراع باكستان المسلح في أفغانستان، فيما ارتبطت إيران مع القوميات الأخرى لتشكيل جناح مسلح موازي لها ونتج عنه في تسعينيات القرن الماضي تحالف الشمال او الجبهة المتحدة الذي ضم عناصر الطاجيك والاوزبك والهزاره، لمواجهة سيطرة البشتون التاريخية على مقاليد الحكم في أفغانستان، لكن إيران دولة تعمل وفق مصالحها وليس لديها عدو دائم او صديق دائم، فقد اوت بعض قيادات طالبان بعد سقوط حكمهم ووفرت لهم ولعوائلهم ملاذات امنة سعياً لتحقيق الاهداف اعلاه. احمد فهمي، الرباعية الإيرانية في المرمى الافغاني، مجلة البيان، العدد(٢٧٠)، كانون الثاني، (د. م، د. ت)، ص ٥١؛

Alireza Nader Et al, Iran and Afghanistan A complicated Relation, Rand Corporation, (USA, 2014), P.15

51- Nader, OP.Cit, P.15

52- Roberto Toscano, Iran's Role in Afghanistan, (London, 2012), P.64

53- Arne Strand and Astri Suhrke, Afghanistan refugees in Iran, (Oslo, 2014), P.3

54- kang, OP.Cit, P.84

Ibid, P.83

56-Ibid, P.84

٥٧- شاركت إيران بفاعلية في المؤتمرات الدولية لإعادة اعمار أفغانستان، ففي مؤتمر طوكيو المنعقد عام ٢٠٠٢م تعهدت إيران بتقديم ٥٦٠ مليون دولار وفي مؤتمر لندن عام ٢٠٠٦م تعهدت إيران بتقديم مبلغ ١٠٠ مليون دولار لجهود اعادة الاعمار، وفي مؤتمر باريس عام ٢٠٠٨م قدمت إيران مبلغ ٥٠ مليون دولار اضافية كمساعدات و ٣٠٠ مليون دولار على شكل قروض، فضلاً عن ذلك انشأت إيران بنى تحتية ذات قيمة عالية منها ربط مدينة هرات بمدينة مشهد الإيرانية، وانشاء سكك حديدية من ميناء تشابهار الإيراني إلى الغرب الافغاني، كذلك وفرت إيران السلع الاستهلاكية والادوية والسمنت والطاقة لأفغانستان.

Christensen, OP.Cit, PP.16-17

58- Mirwais K. Balkhi, Iran's Afghanistan Policy Post-Taliban, Himalayan and Central Asian Studies, Vol. 15, No. 1-2, Jan-Jun, (2011), P.144

٥٩- امين صيقل، إيران وأفغانستان علاقة مصالح مشتركة وتعقيدات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (قطر، ٢٠٢١)، ص ٥؛

Bruce Koepke, Iran's Policy on Afghanistan, (Sweden, 2013), P.13

60- Shahrbanou Tadjbakhsh and Mohammad Fazeli, Iran and its Relationship to Afghanistan After the Nuclear Deal, Prio Paper, No.0134, (Oslo, July 2016), P2016, P.8

61- Akbarzadeh, OP.Cit, P.67; Tadjbakhsh and Fazeli, , OP.Cit, P.8;

صيفل، المصدر السابق، ص ٥

62- Nader, OP.Cit, P.13

63- Milani, OP.Cit, P253

٦٤- نوذر شفيعي واخرون، تأثير حضور امريكا در أفغانستان بر امنيت ملي جمهورى اسلامي إيران با تأكيد بر واقع كرايجي تهاجمي ٢٠٠١-٢٠٢١، (تهران، ٢٠٢١)، ص ص ١٠٤-١٢٢

٦٥- كما مر بنا سالفا فان البتسون هم القومية الاكبر في أفغانستان وقد الت اليهم السلطة منذ تأسيس الدولة الافغانية عام ١٧٤٧م إلى الوقت الحاضر الا في مناسبات قليلة، كانت الولايات المتحدة تدرك ثقلهم السياسي والديمغرافي فضلاً عن عدائهم التاريخي مع إيران، لذا حاولت زيادة اعدادهم في الحكومة، لمنافسة السياسيين الموالين لإيران وكسب ولائهم في التعاون مع الحكومة وعدم التعاون مع طالبان البشتونية.

Milani, OP.Cit, P253

٦٦- محمد فايز فرحات، الاحتلال واعادة بناء الدولة دراسة مقارنة لحالات اليابان أفغانستان العراق، مركز دراسات الوحدة العربية،

(بيروت، ٢٠١٥)، ص ٣١٦

٦٧- فرحات، المصدر السابق، ص ٣١٦

68- Milani, OP.Cit, P253

69 -Ibid, P254

٧٠- فرحات، المصدر السابق، ص ٣١٦

71- Koepke, OP.Cit, P.17

72- . Balkhi, OP.Cit, P.5

٧٣- هيبه غزي، العلاقات الإيرانية الافغانية ٢٠٠٢-٢٠٢٠ رؤية استراتيجية، مجلة مدارات إيرانية، المجلد (٣)، العدد (٩)، سبتمبر، (برلين، ٢٠٢٠)، ص ٧٧

74- Christensen, OP.Cit, PP.46-47

٧٥- علي رجب، جند الله الصداق المزمين في رأس إيران، بوابة الحركات الاسلامية لدراسة لدراسة الاسلام السياسي والاقليات، بحث منشور على الموقع التالي <https://www.islamist-movements.com/2473>

76- Nader, OP.Cit, P. 15; رجب المصدر السابق.

77- Nader, OP.Cit.P.15; Christensen, OP.Cit, P.48

٧٨- محمد سرفراز، حركة طالبان من النشوء إلى السقوط، دار الميزان، (بيروت، ٢٠٠٨)، ص ٣٥٨

79- Rubin, OP.Cit, P.249

80- Alireza, OP.cit, P.13

81- Kang, OP.Cit, P.85

٨٢- امراء الحرب (war lords) يستخدم هذا المصطلح والمفهوم للإشارة إلى مجموعة من النخب المتنافسة التي تسيطر على القطاع الامني في حالة الدولة الفاشلة او المنهارة والتي تسعى إلى خطف الدولة بهدف تحقيق الارباح والمكاسب الخاصة، وتتضح هذه الملامح على نماذج امراء الحرب في أفغانستان مثل الجنرال عبدالرشيد دوستم والجنرال محمد قاسم فهميم واسماعيل خان. فرحات، المصدر السابق، ص ص ٢٦٩-٢٧٠

83- Thomas H. Johnson, Afghanistan's Post- Taliban: The stat of state building After War, Central Asia survey, Vol.25, Nos.1-2, march-June, (france, 2006), P.2

٨٤- منذ خروج الاتحاد السوفيتي من أفغانستان عام ١٩٨٩م وسقوط الحكومة الافغانية الشيوعية عام ١٩٩٢م دخلت أفغانستان في حروب اهلية، قادتها زعماء الجهاد الافغاني في مدة الاحتلال السوفيتي، وقد اتخذت الحرب اشكالا عرقية ومذهبية لتغذية الصراع

ومحاولة السيطرة على الدولة الافغانية، فالبشتون وبزعامة قلب الدين حكمتيار كانوا يرون انفسهم بان اصحاب الحق بالسيطرة على الدولة الافغانية بحكم الدور التاريخي للبشتون في حكم أفغانستان منذ عام ١٧٤٧م، اما القوميات الاخرى كالتاجيك والاوزبك والهزاره رفضوا اعادة هيمنة البشتون على الدولة وعلى ان يكون لهم دور بارز ومؤثر في الحكومات التي تنشأ في أفغانستان، على هذا الأساس وفضلاً عن تدخل دول الجوار لأفغانستان، بقي الصراع العرقي والمذهبي قائم في أفغانستان إلى الوقت الحاضر.. للتفاصيل ينظر: اللهيبي، المصدر السابق، ص١٧٧ وما بعدها؛ فرحات، المصدر السابق، ص٣١٢

٨٥- محمد عادل، (أفغانستان وصعود طالبان)، تقرير صادر عن معهد الولايات المتحدة للسلام لعام ٢٠٠٦، ص ٩٠، بحث

منشور على الرابط التالي: <https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-270121>;

Akberzadeh, OP.Cit, P.72

٨٦- فرحات، المصدر السابق، ص ٢٨٠

87- Ellen Laipson, Engage Iran on Afghanistan, Stimson Center, (2012), P17

٨٨- سرفراز، المصدر السابق، ص٣٥٥

٨٩- شفيعي، مصدر ببشين، ص ١١٦؛ فرحات، المصدر السابق، ص١٥٦

٩٠- ارتفع عدد القتلى من الجنود الأمريكيون من ثلاثة وثلاثون قتيل عام ٢٠٠١م إلى ستة مئة قتيل عام ٢٠١٢م. فرحات، المصدر السابق، ص ص٢٧١ - ٣٠٤.

٩١- المصدر نفسه، ص٢٧٧

٩٢- مايكل سمبل، التحديات التي تواجه عملية السلام الافغانية، بحث في كتاب معضلة أفغانستان، المصدر السابق، ص١١٩.

93- Laipson, OP.Cit, P.8

94-Koepek, OP.Cit, P. 16

٩٥- فرحات، المصدر السابق، ص١٥٤

96- Koepek, OP.Cit, P. 13

97- Rubin, OP.Cit, P.221

98- Koepek, OP.Cit, P. 13

99- Tookhy, OP.Cit, P.6;

رهام راسم عودة، الابعاد السياسية والأمنية لتدخل حلف الناتو في أفغانستان ٢٠٠١-٢٠١٧، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم السياسية، جامعة الازهر، (غزة، ٢٠١٩)، ص٣٨

100- Koepek, OP.Cit, P. 20

101- Ibid, P. 21

102- Tadjbakhsh and Fazeli, , OP.Cit, P.6